الفجوة المكانية والنوعية لظاهرة الطلاق بمحافظة كركوك عام 2018م من منظور جغرافي

أ.م.د. طوفان سطام حسن البياتي
جامعة كركوك/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

م.د. مهند محمد حميد الجبوري
جامعة كركوك/ كلية الاداب

الملخص:

تعد ظاهرة الطلاق إحدى المشكلات الاجتماعية الخطيرة التي تؤدي إلى تفكك الأسرة، وانفصام عرى العلاقة الزوجية، وما يرافقها من مشاكل وأثار تنعكس سلبياً على الأسرة والمجتمع، وأحد العقبات بوجه عمليات التخطيط والتنمية، وهو ظاهرة عامة في جميع المجتمعات ويبدو أنه يزداد انتشاراً في مجتمعاتنا لأسباب كثيرة ترتبط بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن التباين المكاني لظاهرة الطلاق في محافظة كركوك، وتتبع جوانبها المختلفة، من خلال إتباع المنهج الجغرافي التحليلي الذي يبحث في العلاقات المكانية للظاهرة السكانية وتحديد العوامل المؤثرة فيها، إلى جانب استخدام بعض الأساليب الإحصائية في معالجة موضوع البحث من جوانبه المختلفة.

وخلص البحث الى جملة من النتائج المشفوعة بمقترحات من شأنها أن تعمل على الحد من هذه الظاهرة السلبية التي يؤدي تفاقمها الى الإخلال بالمنظومة الأساسية للمجتمع وهي الأسرة، ويحد من فرص البرامج التنموية التي تعد رفاهية الإنسان هي الغاية لها والوسيلة في نفس الوقت.

أولاً: المقدمة:

جعل الله عز وجل العلاقة الزوجية من أعظم العلاقات الاجتماعية، وعدّ عقد الزواج من أهم العقود، وجعل الزواج ميثاقاً غليظاً، فالعلاقة الزوجية أساسها المودة والرحمة والاحترام وهي رابطة مقدسة، فبه تبنى الأسرة ويتكون المجتمع وهي أساس استمرار حياة الإنسان[1].

ويعد الطلاق أحد المشكلات الاجتماعية التي تؤدي إلى تفكك الأسرة، وتهتك النسيج الاجتماعي وما يصاحبها من أثار خطيرة ليس على الأسرة فقط وإنما تتعدى ذلك الى انعكاسها سلبياً على الأبناء وكذلك الآثار السلبية على المطلقات خصوصاً من نظرة دونية في المجتمع تشوبها الريبة والرفض الاجتماعي، بالإضافة إلى ما يترتب على وجود المطلق أو المطلقة كمشكلة جديدة في بيت الأهل[2]. وهو ظاهرة عامة في جميع المجتمعات ويبدو أنه يزداد انتشاراً في مجتمعاتنا في الأزمنة الحديثة والطلاق هو " أبغض الحلال " لما يترتب عليه من آثار سلبية في تفكك الأسرة وازدياد العداوة والبغضاء والآثار السلبية على الأطفال ومن ثم الآثار الاجتماعية والنفسية العديدة بدءاً من الاضطرابات النفسية إلى السلوك المنحرف والجريمة وغير ذلك.

ومما لا شك فيه أن تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة وتكوين الأسرة قد نال اهتمام المفكرين منذ زمن بعيد. ونجد في كل الشرائع والقوانين والأخلاق فصولاً واسعة لتنظيم هذه العلاقة وضمان وجودها واستمرارها. ويهتم الدين ورجال الفكر وعلماء الاجتماع وعلماء النفس بهذه العلاقة، كل يحاول من جانبه أن يقدم ما يخدم نجاح هذه العلاقة لأن في ذلك استمرار الحياة نفسها وسعادتها وتطورها.

التعريف الديموغرافي للطلاق: يعرفه رولان بروسا في القاموس الديموغرافي "بأنه قطع العلاقة الزوجية بحكم العرف والقانون، .وهو على ثلاثة أنواع؛ طلاق عقابي، طلاق في شكل انفصال، طلاق توافقي[3]".

مشكلة البحث: يعد الطلاق ظاهرة عالمية، ديموغرافية، لا يقتصر وجوده في المجتمعات الإسلامية وحسب، بل يحدث وبنسب متفاوتة في كل المجتمعات، وهو أيضا ظاهرة اجتماعية لكونه يرتبط بأهم جزء في المجتمع وهي الاسرة، وأثاره البالغة في حياة أفرادها وتنشئتهم وتربيتهم الاجتماعية.وقد أضحى الطلاق واقعاً مؤلماً بعد ارتفاع معدلاته من اجمالي اعداد المتزوجين سنوياً وتحوله من حل لمشكلة الى مصدر للعديد من المشكلات، ويمكن طرح مجموعة تساؤلات للإجابة عنها في سياق هذا البحث منها:

- ما حجم ظاهرة الطلاق في محافظة كركوك ؟
- ما هو حجم الفجوة المكانية لظاهرة الطلاق بين أقضية محافظة كركوك؟
- هل يلعب العمر دوراً في زيادة حالات الطلاق؟

فرضيات البحث: الفرضية هي اجابة محتملة للتساؤلات المطروحة في مشكلة البحث، والتي قد يتم اثباتها أو نفيها في عن طريق النتائج التي يخلص اليها البحث، ويمكن إدراج فروض عدة هي:

- ✓ إرتفاع معدلات الطلاق في منطقة الدراسة في منطقة الدراسة.
- ✓ يتفاوت حجم الظاهرة في منطقة الدراسة بتأثير جملة من العوامل ابرزها تباين الحجوم السكانية والتركيب البيئي للسكان.
- ✓ تتباين معدلات الطلاق وفقاً لفئات العمر المختلفة لما تتمتع به كل فئة عمرية من صفات تنعكس على الظاهرة قيد البحث.

أهداف البحث:إن المتأمل في إحصائيات الطلاق بمحافظة كركوك يجدها تتفاوت بين الاقضية، حيث ترتفع نسبها في قضاء كركوك لما تتميز به من ارتفاع في الحجم السكاني وتنخفض نسبها في أقضية أخرى. ويهدف البحث إلى:

1- إبراز الاختلافات الواضحة في نسب حالات الطلاق حسب الجنس والفئات العمرية للمطلقين وتفسير ما أمكن من هذه البيانات.

2- محاولة معرفة الأسباب المؤدية إلى الطلاق وكيفية علاجها و وضع الحلول اللازمة للحد منها، من أجل الحفاظ على الروابط الاسرية التي تعد أساس بناء المجتمع السليم.

أسباب اختيار البحث: تم اختيار موضوع الطلاق لما له من أهمية كبيرة وحيوية في حياة السكان وأصحاب القرار لجملة من الأسباب منها:

أ- يعد الطلاق أهم المؤشرات التي تساعد في التعرف على نجاح الزواج من عدمه.

ب-الوقوف على حجم الفجوة النوعية والمكانية لظاهرة الطلاق واهم العوامل المسببة لها.

أهمية البحث:يمكن تلخيص أهمية البحث في النقاط الآتية:

- معرفة حجم الفجوة في الترابط الاجتماعي بأقضية محافظة كركوك من خلال حجم الفجوة في الظاهرة قيد البحث.
- محاولة التعرف على الأسباب المؤدية إلى الطلاق وتجنبها والوقاية منها خدمة لمجتمع المحافظة.

حدود البحث:

تمثلت حدود البحث بمحافظة كركوك بكامل حدودها و وحداتها الادارية والتي تقع في الجزء الشمالي من العراق وتتكون من 17 وحدة إدارية اربع منها على مستوى قضاء والتي اعتمدت كأصغر وحدة للدراسة وذلك لعدم توفر البيانات على مستوى النواحي والشكل (1) يوضح الموقع الجغرافي والوحدات الادارية لمنطقة الدراسة.

خريطة (١) موقع محافظة كركوك بالنسبة للعراق

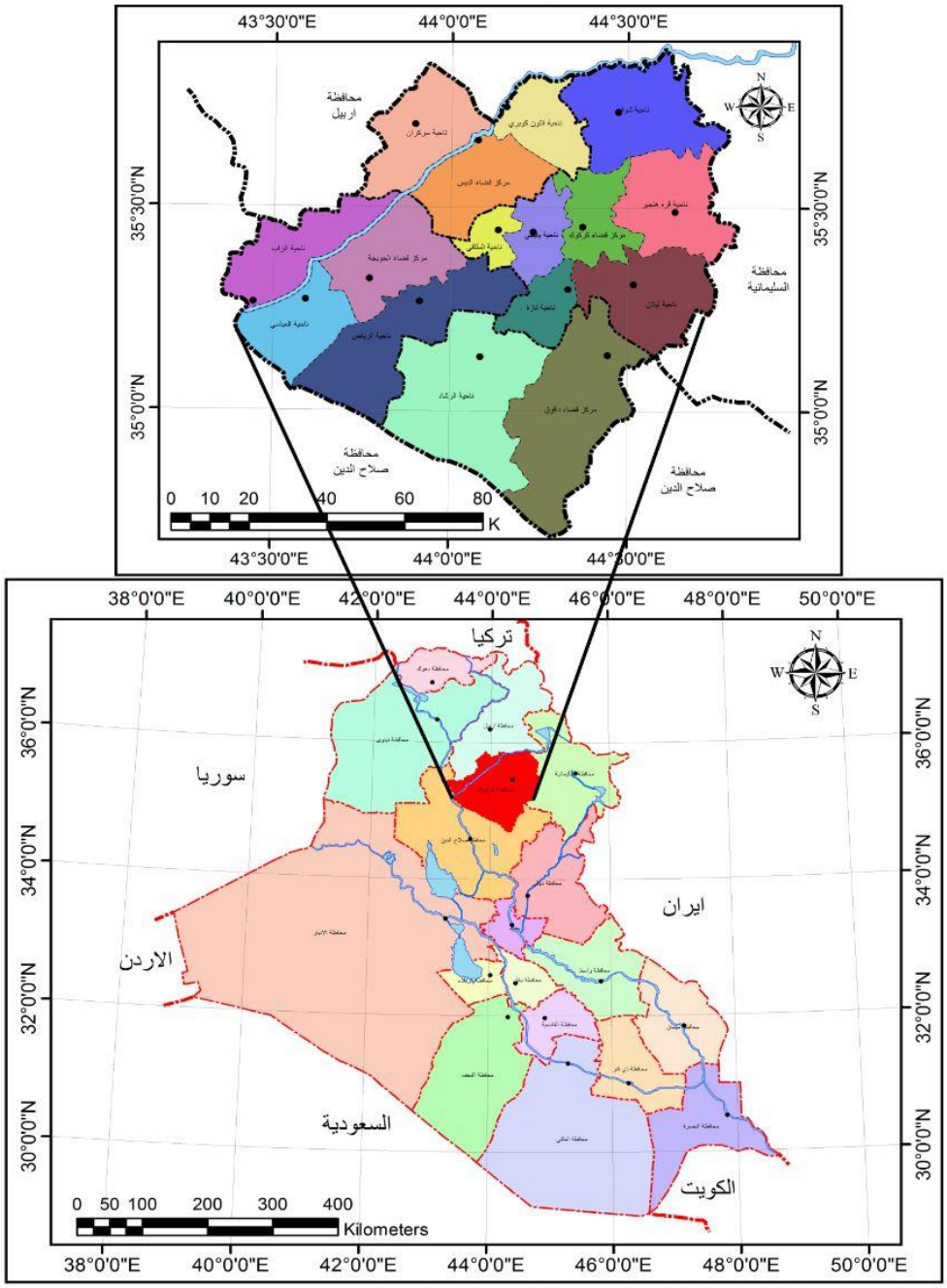

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة العراق الادارية بمقياس ١ : ١٠٠٠٠٠٠

ثانياً: سكان محافظة كركوك عام 2018

تبين من خلال جدول(1) والخريطة (2) الذين يوضحان التوزيع الجغرافي للسكان في محافظة كركوك لعام2018, إن هناك تباين لعدد السكان وعدد الاسر بين قضاء وأخر داخل المحافظة إذ بلغ أعلى معدل لحجم الاسرة (8,2) في قضاء الحويجة, واقل معدل لحجم الاسرة (5,1) في مركز قضاء محافظة كركوك, أما قضاء داقوق فقد جاء بالمرتبة الثانية لمعدل حجم الاسرة إذ بلغ نسبته حوالي(6,7), ثم جاء بالمرتبة الثالثة قضاء الدبس وبنسبة بلغت حوالي(5,9).

يستشف مما سبق أن قضاء كركوك استأثرت بالحصة الاكبر من الحجم السكاني للمحافظة والتي زادت عن ثلثي سكانها، بسبب وجود عاصمة المحافظة (مدينة كركوك) ضمن هذه الوحدة الادارية والتي تعد من المدن التي تتركز فيها الدوائر الحكومية بالمحافظة اضافة الى الخدمات التجارية والترفيهية والتعليمية مما جعلها تستقطب أعداداً كبيرة من السكان سواء كان من المحافظة أو من خارجها.

جدول رقم (1)التوزيع الجغرافي للسكان بأقضية محافظة كركوك عام 2012

ق.الاقضية	عدد السكان	عدد الاسر	معدل حجم الاسرة
ق.كركوك	1168691	229155.1	5.1
ق.الحويجة	301010	36708.54	8.2
ق.داقوق	97615	14569.4	6.7
ق.الدبس	72637	12311.36	5.9
المحافظة	1639953	292744.4	6.7

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء، إسقاطات سكان العراق لعام 2018، الجزء الخاص بمحافظة كركوك، جدول رقم 14، ص 526.

خريطة (2) التوزيع الجغرافي للسكان في محافظة كركوك عام 2018

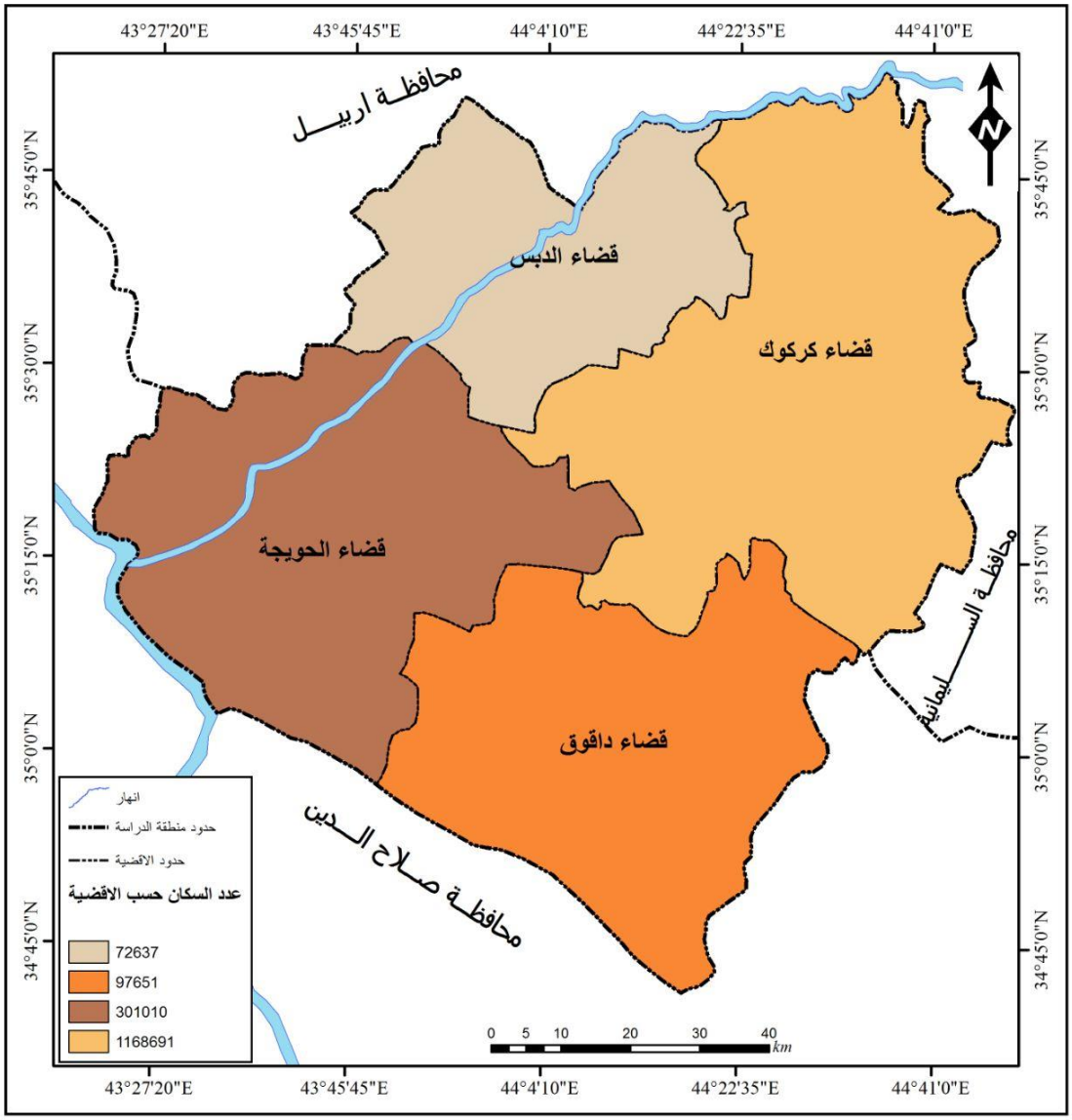

المصدر: جدول (1).

ثالثاً: التباين المكاني لحالات الطلاق

من خلال الجدول(2) والخريطة (3) تبين أن هناك فجوة مكانية لحالات الطلاق وبحسب الوحدات الادارية في محافظة كركوك وبنسب متفاوتة, إذ بلغت أعلى نسبة لحجم الفجوة المكانية لحالات الطلاق في مركز قضاء محافظة كركوك وبنسبة(87,1%) ثم جاء بالمرتبة الثانية لحجم الفجوة المكانية قضاء الحويجة وبنسبة حوالي(7,8%), أما قضاء داقوق فقد جاء بالمرتبة الثالثة وبنسبة بلغت حوالي(3,3%), وجاء قضاء الدبس بالمرتبة الاخيرة وبنسبة بلغت حوالي(1,7%) وليس بالغريب أن ترتفع نسب الطلاق في قضاء كركوك لأنه وكما ذكر سابقا يستأثر بأكثر من (71%) من سكان المحافظة ومن الطبيعي أن ترتفع به معدلات الطلاق مقارنة بالوحدات الادارية الأخرى.

جدول(2) الفجوة المكانية لحالات الطلاق حسب الوحدات الادارية في محافظة كركوك لعام2012

الوحدات الادارية	ذكور	%	إناث	%	المجموع	النسبة المئوية%
كركوك	1423	87,8	1462	86,5	2885	87,1
الحويجة	105	6,4	152	8,9	135	7,8
داقوق	67	4,1	42	2,4	109	3,3
دبس	24	1,4	21	1,2	45	1,7
المحافظة	1619	100	1690	100	3309	100
المصدر: جمهورية العراق، مجلس القضاء الاعلى، رئاسة محكمة استئناف كركوك الاتحادية، شعبة الاحصاء، بيانات غير منشورة، 2018.						

رابعاً: التركيب العمري والنوعي للمطلقين

تبين من خلال الجدول(3) لتوزيع حالات المطلقين والمطلقات في محافظة كركوك وبحسب الفئات العمرية لعام 2018 ان هناك تباين لتوزيع حالات المطلقين والمطلقات ضمن الفئات العمرية وبنسب متفاوتة, إذ بلغت أعلى نسبة ضمن الفئة العمرية (20–24) اذ بلغت حوالي (26,7%), وفي المرتبة الثانية حلت الفئة العمرية (15–19) إذ بلغت نحو(25,8%), أما بالمرتبة الثالثة فقد جاءت الفئة العمرية (25–29) بنسبة بلغت (20,3%), أما في المرتبة الرابعة فقد جاءت الفئة العمرية (30–34) حيث سجلت نحو (14%), وبالمرتبة الخامسة جاءت الفئة(35–39) مسجلة ما نسبته (5,8%), إما في المرتبة السادسة فقد جاءت الفئة(45 فأكثر) فقد احتلت حوالي (4,2%), وأخيرا بالمرتبة السابعة جاءت الفئة العمرية(40–44) وبمعدل(3,2%)، ومما سبق يتضح الفئات العمرية المحصورة بين (15–34) سنة قد استأثرت بالحجم الاكبر من حالات الطلاق في منطقة الدراسة حيث سجلت مجتمعة ما نسبته (86.8%) من أجمالي حالات الطلاق في المحافظة عام 2018، وهي كلها فئات شابة وبسبب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها هذه الفئات مما يؤدي الى ظهور المشاكل الأسرية التي قد تنتهي بحادثة الطلاق، منها أزمة السكن، وقلة الدخل، ورغبة الزوجات في السكن المنفرد عن

خريطة (3) الفجوة المكانية والنوعية للمطلقين في محافظة كركوك عام 2018

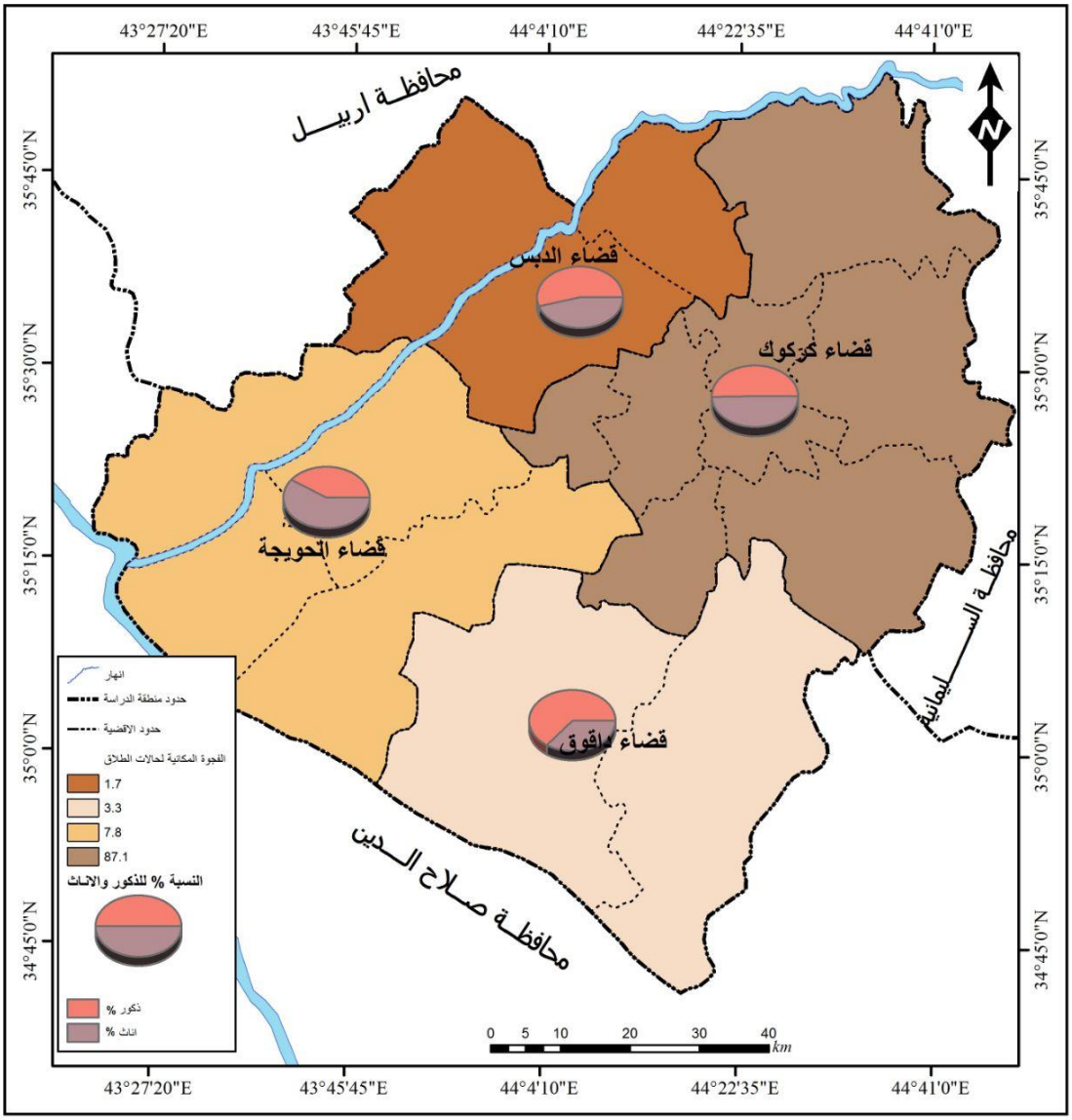

المصدر: جدول رقم (2).

أهل الزوج، والبطالة، والتدخل من قبل أهل الزوجة، إضافة الى أسباب أخرى يتعلق بعضها بوسائل الاتصال الحديثة والانترنت، ولهذا يوصي علماء الاجتماع والأسرة بتأخير سن الزواج لبلوغ مرحلة النضج للجنسين، ولتحمل أعباء الحياة المعقدة في الوقت الحاضر، وإن تصاعد حدة الخلافات بين الزوجين تحمل الكثير من الالم وزيادة االلوم مع منافسة ونقد مستمر بينها كنظام يومي[4]، إضافة الى انحسار دور التربية الاسرية، في حين سجلت فئات السن الكبيرة نسباً منخفضة لحالات الطلاق، وهذا يشير الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي لهذه الفئات وبالتالي انخفاض حجم المشاكل الأسرية.

وهذا يؤكد مؤشرات وقوع حالات الطلاق المبكر للأسباب التي مر ذكرها بالإضافة الى أسباب تتعلق بالزوجة منها العقم مثلاً أو لأسباب اقتصادية تنعكس بآثارها السلبية على الحياة الزوجية.

جدول (3) التركيب العمري والنوعي للمطلقين بمحافظة كركوك حسب الجنس لعام 2018

الفئات	ذكور	%	إناث	%	مجموع	النسبة المئوية%	حجم الفجوة*	مؤشر التكافؤ**
15- 19	408	25.2	442	26.3	850	25.8	-4.4	104.4
20- 24	348	21.5	532	31.6	880	26.7	-40.1	147.0
25- 29	391	24.2	280	16.6	671	20.3	30.2	68.6
30- 34	244	15.1	219	13	463	14	8.3	86.1
35- 39	101	6.2	91	5.4	192	5.8	3.2	87.1
40- 44	45	2.9	62	3.7	107	3.2	-3.2	127.6
فما فوق -45	80	4.9	57	3.4	137	4.2	6.0	69.4
المحافظة	1617	100	1683	100	3300	100		

المصدر: جمهورية العراق، مجلس القضاء الاعلى، رئاسة محكمة استئناف كركوك الاتحادية، شعبة الاحصاء، بيانات غير منشورة، 2018.

*حجم الفجوة = [(مؤشر الخاصية للذكور – مؤشر الخاصية للإناث)/ مؤشر الخاصية للذكور] * 100

**مؤشر التكافؤ = (مؤشر الخاصية للإناث/ مؤشر الخاصية للذكور)* 100 ينظر: بثينة محمود الديب، تطبيقات عملية على طريقة حساب الفجوة النوعية ومؤشر التكافؤ بين الذكور والاناث من واقع التعداد العام للسكان 2006، الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، القاهرة، 2006، ص 13.

أما التركيب النوعي في منطقة الدراسة فقد بلغ عدد المطلقين والمطلقات في محافظة كركوك لعام 2012 نحو 3352 منهم 1631 مطلقاً شكلوا ما نسبته 48,65% من المجموع الكلي، في حين بلغ عدد المطلقات حوالي 1721 مطلقة وبنسبة بلغت نجو 51,35% متفوقات بذلك على الذكور بفارق بسيط، وربما يكون السبب وراء هذا التفوق للأناث هو ظاهرة تعدد الزوجات، فالذكور بامكانهم الارتباط باكثر من زوجة واحدة وقد يطلق الزوج أحدى زوجاته ويبقي على زوجة أو أكثر، أو أنه قد يطلق أكثر من واحدة.

وفيما يخص التركيب النوعي للمطلقين حسب فئات الأعمار يتضح من الجدول أن هناك ثلاث فئات عمرية قد سجلت قيماً سالبة في حجم الفجوة النوعية مؤكدة غلبة الإناث المطلقات على الذكور وبمؤشرات تكافؤ مرتفعة وهي الفئتين الأولى والثاني (15–20) والفئة ما قبل الاخيرة (40–44)، بينما سجلت بقية الفئات قيماً موجبة لصالح الذكور بمؤشرات تكافؤ منخفضة، وهذا يؤكد ما سبق ذكره بأن نسبة مرتفعة من حالات الطلاق تقع في السنوات الاولى للزواج وخصوصاً لدى الفئات الشابة من كلا الجنسين بالرغم من ارتفاعها للإناث في هذه الفئات، وللأسباب سالفة الذكر والتي يبرر بعضها بأسباب غير حقيقية أثناء التقدم بطلب الطلاق من قبل

أحد الزوجين وعلى رأس هذه الأسباب هو عدم التفاهم الذي يعد غطاءاً يخفي الأسباب الحقيقة التي غالباً ما يمتنع الأزواج الذين يرغبون بالطلاق الإفصاح عنها لاعتبارات مختلفة[5].

النتائج:

في ضوء ما تقدم يمكن إدراج مجموعة من النتائج التي توصل اليها البحث نوردها بشكل التالي:

- كان لتباين التوزيع السكاني أثره البارز في توزيع ظاهرة الطلاق في منطقة الدراسة، فتركز السكان في قضاء كركوك أدى الى ارتفاع حالات الطلاق فيه كنتيجة طبيعة ارتبطت بزيادة حجمه السكاني.
- سجلت أعلى معدلات الطلاق في الفئات العمرية الشابة المحصورة في الفئات العمرية الثلاث الاولى ضمن سن الزواج (15–29)، والتي سجلت مجتمعة أكثر من 71% من حالات الطلاق في المحافظة.
- تباينت نسب الطلاق لدى الاناث مسجلة ارتفاعاً واضحاً في الفئات الشابة، وهذا مرده الى زواج الاناث في عمر مبكر.

التوصيات:

بناءاً على النتائج المتحققة من هذا البحث يقترح الباحثان جملة توصيات نستعرضها بالشكل التالي:

- ✓ ضرورة قيام الدولة بدعم الفئات الشابة المقبلة على الزواج لتحسين الوضع المعاشي والاقتصادي لهذه الفئات، من أجل استقراية اسرهم وتقليل المشاكل المرتبطة بهذا الجانب من توفير السكن الملائم وفرص العمل التي توفر لهم مدخولات مناسبة تساعدهم على ممارسة حياتهم بصورة طبيعية.
- ✓ توجيه محاكم الاحوال الشخصية الى التعامل بصرامة مع زواج الاناث المبكر وخاصة زواج القاصرات اللواتي غالباً ما يجبرن على الزواج من قبل أولياء أمورهن.
- ✓ القيام بحملات وبرامج توعوية تساعد الشباب المقبل على الزواج في التعاطي مع المرحلة الجديدة في حياتهم، التي هي بداية تشكيل الاسرة والاهتما بها وبتنشأتها لانها تعد النواة الاساسية في بناء المجتمعات.

الهوامش

1- كاظم عبد جاسم الزيدي، ظاهرة الطلاق الأسباب والنتائج، مجلس القضاء الأعلى، 2010، ص3.

[2]- الشعوبي فضيلة، أسباب انتشار الطلاق في مدينة تقرت2013، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، ، ص 8.

[3]- Dictionnaire de Démographie, Roland Pressat, univeritaires de France, 1979 1 er edition, 1979, p 53.

[4] أنوار مجيد هادي، الطلاق العاطفي وعلاقته بفاعليته الذات لدى الأسر في بغداد، رسالة ماجستير، قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2010، ص 38.

[5] حسين سردار محمد ، التباين المكاني لظاهرة الطلاق في مدينة كركوك لعام 2018، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الانسانية، 2019، ص 146.

المصادر:

- أنوار مجيد هادي، الطلاق العاطفي وعلاقته بفاعليته الذات لدى الأسر في بغداد، رسالة ماجستير، قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2010.
- بثينة محمود الديب، تطبيقات عملية على طريقة حساب الفجوة النوعية ومؤشر التكافؤ بين الذكور والاناث من واقع التعداد العام للسكان 2006، الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، القاهرة، 2006.
- جمهورية العراق، مجلس القضاء الاعلى، رئاسة محكمة استئناف كركوك الاتحادية، شعبة الاحصاء، بيانات غير منشورة، 2018.
- حسين سردار محمد ، التباين المكاني لظاهرة الطلاق في مدينة كركوك لعام 2018، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الانسانية، 2019.
- الشعوبي فضيلة، أسباب انتشار الطلاق في مدينة تقرت2013، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.
- كاظم عبد جاسم الزيدي، ظاهرة الطلاق الأسباب والنتائج، مجلس القضاء الأعلى، 2010.
- Dictionnaire de Démographie, Roland Pressat, univeritaires de France, 1979 1 er edition, 1979.

Abstract: The phenomenon of divorce is one of the serious social problems that lead to the disintegration of the family, the dissociation of the marriage relationship, and the accompanying problems and effects that negatively affect the family and society, and one of the obstacles in the face of planning and development processes, which is a general phenomenon in all societies and it seems to be increasing prevalent in our societies For many reasons related to the economic, social and psychological aspects.

This research aims to reveal the spatial variation of the divorce phenomenon in Kirkuk governorate, and track its different aspects, by following the analytical geographical approach that searches for the spatial relationships of the population phenomenon and determining the factors affecting it, as well as using some statistical methods in addressing the topic of research in its various aspects.

The research concluded a set of results with proposals that would work to reduce this negative phenomenon, the aggravation of which leads to a breach of the basic system of society, namely the family, and limits the opportunities for development programs that consider human well-being to be the end and the means at the same time.